خاتمة القصيدة العربية / العصر الجاهلي دراسة في موضوعاتها (شعر ـ موضوعات ـ تحليل)

م. عبد علي عبيد علي الشمري
الكلية التربوية المفتوحة– مركز واسط

ملخص البحث

خاتمة القصيدة العربية/العصر الجاهلي دراسة في موضوعاتها

الخاتمة في اللغة : العاقبة ، والآخرة ، واختتام الشيء : آخره.

أما في الإصطلاح : فالخاتمة تدل على آخر القصيدة ، وهي نهايتها بعد المقدمة والعرض ، فضلا عن دلالتها على نهاية كل شيء .

فهي إيذان الشاعر ببلوغه لأهدافه ، إذ يلخص فيها عصارة أفكاره ،ومواقفه، وقناعاته ، بمساحة محدودة ، وأبيات معدودة ،لأنها ستكون أبقى في السمع، وألصق في النفس،لقرب عهدها بالمناسبة أو الغرض،لأن الأعمال بخواتيمها .كما يقولون . .

وجاءت موضوعات الخاتمة في؛ الفخر ، والفخر القبلي الذي اطلق عليه البحث الفخر القومي ، كون القبيلة تمثل الأمة بمعناها الأرحب، والمدح ، والوصف ، والمثَل ، والشكوى ، والإعتذار، والخمرة ، والحكمة ، وذكر الموت ، والعفة ، والغربة والإغتراب .

وقد وجد البحث أن الخاتمة لا تقل أهمية عن المقدمة ، وإن كانت المقدمة ماهي إلا أسلو ب تقليدي سار عليه الشاعر في بناء هيكل القصيدة الجاهلية ، التي يمكن وصفها بالمقبلات التي يقدمها الشاعر على مائدة قصيدته ، إذ بإمكانه أن يستغني

عنها ، في بعض حالات الهيكلة البنائية في القصيدة الجاهلية . إن صح التعبير . بيد إنه لا يستطيع أن يستغني عن الخاتمة ، التي تمثل اللبنة الأخيرة في بنائها ، وهي امتداد لموضوع القصيدة في بعض الأحيان، والموضع الذي يتموضع فيه الشاعر .

كما وجد البحث أنه ليس من الضرورة بمكان أن تتعلق أو ترتبط الخاتمة بالمقدمة ، فهي بمثابة نقطة النهاية في مضمار السباق ، لذلك نجده يوليها عناية كبيرة ، ويلبسها وصفا يليق بها كونها تمثل خلاصة مواقفه ، وقمة ذوقه الشعري .

Abstract

Linguistically , the word " Conclusion " means : the effect , the end , the closure of the thing and the completion , the term " Conclusion " indicates " the last section of the poem , i – e , the one which follows the first and the widdle , In addition , it shows the end of everything .

The conclusion of the poem points out that the poet achieves his aims . In the conclusion of the poem , the poet extracts his ideas , views and persuations in limited areas and lines , in order for the conclusion to be kept in memory and to be closer to the essence . because the conclusion of the poem is close to the subject or purpose of the poem .

The conclusion of the poem includes subjects such as : pride , tribal pride , which the research calls " The National Pride " because the tribe represents the nation in its broadest sense , praise , description , values , complaints , a pology , wine , wisdow , death mentioning , virtue , dreariness and emigration .

The research find that the conclusion of the poem is as important as its beginning , the beginning of the poem is just a traditional way the poet follows in forming the structure of the pre – Islamic poem which can be described as starters the poet serves at the table of his poem . the poet can delete the first section of the poem in some of the structures of the pre – Islamic poem – However , he cannot delete the conclusion of the poem which represents the last components in its structure and is the extention of the subject of the poem in some occasions as well as is the subject the poet expresses .

The research finds that it is not necessarily that the conclusion of the poem is connected or related to the first section of the poem , the conclusion represents the terminal in the rave . for this reason , the poet attaches great care to the conclusion and desaribes it in a worthy way . In addition , it represents the abstract of his point of view and the summit of his poetic taste .

الخاتمة في اللغة:الخاتمة:العاقبة،والآخرة.واختتام الشيء نقيض افتتاحه.وخاتمة الشيء :آخره.وختام القوم،وخاتُمهم ،وخاتَمهم:آخرهم . والفعل؛ختم(بفتح ثلاثته)،والمصدر :ختام (بكسر الخاء). (١) يقول الفرزدق (٢)

هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله بجده أنبياء الله قد ختموا

ويقول ألجواهري:(٣)

ويا واصلاً من نشيد الخلود ختام القصيدة بالمطلع

ومن خلال تتبعنا للمعنى المعجمي للفظة الخاتمة، نجدها تدل على آخر القصيدة ونهايتها بعد المقدمة والعرض،فضلا عن دلالتها على نهاية كل شيء.

وهي إيذان الشاعر ببلوغه لأهدافه . وفيها يلخص الشاعر عصارة أفكاره ، ومواقفه ، وقناعاته ، بمساحة محدودة ، وأبيات معدودة . وهذه الخاتمة هي التي يقول عنها ابن رشيق القيرواني: ((وخاتمة الكلام أبقى في السمع ، وألصق بالنفس ، لقرب العهد ؛ فإن حسنت حسن ، وإن قبحت قبح ، والأعمال بخواتيمها..)) ، (٤) ويقول ابن رشيق أيضا وأما الإنتهاء فهو قاعدة القصيدة وآخر ما يبقى منها في الأسماع ، وسبيله أن يكون محكما : لا تمكن الزيادة عليه ، ولا يأتي بعده أحسن منه ، وإذا كان أول الشعر مفتاحا له ، وجب أن يكون الآخر قفلا عليه.)) (٥).

ويبدو أن الحالة النفسية ، والاجتماعية من أشد المؤثرات التي تؤثر على موقف الشاعر في صياغة خاتمته ، بعد أن كانت جملة من المؤثرات هي التي توجهه في صياغة مقدمته ، ومن هذه المؤثرات ؛ العصبية القبلية ، والأحداث والمواقف الحربية ، التي عصفت بالبيئة الجاهلية لسنين طوال ، فضلا عن اعتداد الشاعر الجاهلي

بفنه وإمكاناته الشعرية ، وتقنياته الفنية ، التي لا تعدو الواقع البيئي ، والاجتماعي ، الذي عاشه ، وتفاعل معه ، حتى أصبح جزءا من حياته . (٦)

لقد حاول البحث أن يتقصى بعض خواتيم القصائد الطويلة والمتوسطة لعدد من الشعراء الجاهليين ، في سياق البناء الشكلي للقصيدة الجاهلية ،متبعا المنهج الموضوعي في التقصي ، وتحليل النصوص . وجاءت موضوعات الخاتمة في :الفخر ، والفخرالقبلي ، والمدح ، والوصف ، والمثل ، والشكوى ، والإعتذار، والخمرة ، والحكمة ، وذكر الموت ، والعفة ، والغربة والاغتراب .

خاتمة الفخر:

جاء في اللسان : ((الفَخْر، والفَخَر، والفُخْر، والفِخار: التمدّح بالخصال ، والإفتخار، وعدُّ القديم..))(٧). والتفاخر: التعاظم ، والتفخر:التعظّم والتكبر . (٨) والفخور : المتكبر، قال تعالى: ((ولا تصعِر خدّك للناسِ ولا تمشِ في الأرضِ مرحاً إنه لا يحبِ كل مختالٍ فخور.))(٩)

والفخر في الشعر؛ باب من أبواب المدح ، أو هو المدح نفسه ، (١٠) والذي يحاول فيه الشاعرالجاهلي اقتناص المعاني الخيرة ، ورسم ملامح التربية الأخلاقية ، التي تتمثل في حب الشجاعة ، والتفاني في الإقدام ، والكرم ، والذود عن الحمى ، والدفاع عن الارض . (١١) وفي ذلك يقول علقمة بن عبدة مختتما بالفخر بكرمه وعدم اعتزازه بالمال : (١٢)

وقد يسرتِ إذا ما الجوعِ كُلّفه ... معقّبٌ من قِداحِ النبعِ مقروم

لو ييسرون بخيلٍ قد يسرتُ بها ... وكلُّ ما يسر الأقوام مغروم

أما عامر بن الطفيل فيفخرٌ بشجاعته ، وإقدامه في مقاتلة الأبطال ، يقول مختتما:(١٣)

أسألْت قومي عن زيادٍ إذ جِنى ... فيه السّنان وإذ جنى عبدُ

والمرءِ زيداً قد تركتً يقوده ... نحو الهضابِ ودونها القصدُ

ويجد البحث أن الشاعرقد ربط بين المقدمة والخاتمة في هذه القصيدة،وهذا نادراً ما يحصل بحسب تتبعنا في هذا البحث . على عجالته ومحدودية مساحته . فهو يقول في مقدمتها: (١٤)

هـلاّ سألت بنا وأنت حفيـةٌ بالقاعِ يومَ تورّعتْ نَهْدُ

إذ افتتح قصيدته بأسلوب الطلب(العرض)(هلا سألت)واختتم قصيدته بالإستفهام(أسألت)،وهو يكرر لفظة(سألت) في المطلع والخاتمة .

ويقول عامر بن الطفيل أيضا مفتخرا بقوة الحجة ، وشدة السلاح والشكيمة ، موجها خطابه إلى النابغة الذبياني . الشاعر الجاهلي المعروف . بعد أن افتتح قصيدته برسالة شعرية ، بقوله مفتتحا:(١٥)

ألا مــن مبلغٌ عني زيادا غداةَ القاعِ إذ أزِفَ الضـراب

ثم يقول في الخاتمة:(١٦)

فإنّ مقالـتي مـا قـد علمتُم وخـيلي قد يحلُّ لها النّهابُ

إذا يممّن خـيلاً مسرعـات جرى بنحوسِ طيرِهم الغراب

وإن مـرت علـى قومٍ أعـادٍ بساحتهم فقد خسروا وخابوا

ويترفع عنترة بن شداد العبسي عنَ الشتم، مؤكدا على بطَولته ،وشجاعته الممزوجة بالنبل، والترفع عن شتم الأعراض،يقول مختتما:(١٧)

ولقد خشيت بأن أموت ولم تدرِ للحرب دائرة على ابني ضمضمِ

الشّاتمي عرضي ولم أشتمهما والنـاذرين إذا لـم ألقهما دمي

إن يعقروا مهري فإنّ أباهما جزرٌ لخامعة ونسرٍ قشعمِ

ونجد عنترة بن شداد في إحدى خواتيمه يفتخر بإقدامه ، وشَجاعته ، وإقحامه فرسه ، وهو يعزو سبب هذا الإقدام ، والجرأة على الإقتحام ؛ بأن أباه من بني عبس . كناية عن الشجاعة وشرف المحتد . وهو مبعث فخر له ، وأن أمه من آل حام ، في إشارة إلى ما يتهم به من السواد ، وعدم شرف الأصل ، من جهة أمه ، إذ يعده مفخرة له ومما يدعوه إلى صناعة المجد ، كما نلاحظ أن الشاعرقدم أباه وأمه ، على

الرغم من أنه هو الفارس المقتحم ، وذلك من الإيثار، والتمسك بانتمائه ، وسيلة للرد على الذين يعيرونه بالسواد . يقول:(١٨)

تقدّمِ وهو مصطبرٌ مضرٌّ بقارِحه على فأسِ اللجامِ
يقدمه فتى من آل عبسٍ أبوه ، وأمه من آل حـــامِ

ويفخر طرفة بنَ العبد بمجد أبيه ، ومكانته التي تعد تراثا خالداًبالنسبة إليه . يقول في خاتمته:(١٩)

وأنمى إلى مجدٍ تليدٍ وقوةٍ تكون تراثا عند حيٍّ لهالكّ
أبي أنزل الجبارَ عاملَ رمحه عن السرجِ حتى فر بين الشّوابك

أما عنترة بن شداد فيجعل من الثباتَ على الموقف والإصرارعليه ، وعدم التردد ، وأنه غير نادم على ما فات من عمله خاتمة لحديثه . يقول:(٢٠)

وإذا حُملْتُ على الكريهة لم أقل بعد الكريهة ليتني لم أفعل

ويجعل عامر بن الطَفيل من قدرته على إشعال فتيل الحرب متى شاء وسيلة منَ وسائل فخره الشخصي ، في إحدى خواتيمه . يقول:(٢١)

وأنا ابن حربٍ لا أزال أشبُّها سعراً وأوقدُها إذا لم توقدِ

خاتمة الفخر القبلي (الفخر القومي):

تقوم هذه الخاتمة على إيمان الشاعر الجاهلي بقوة القبيلة التي تمثل عنده الأمة بكل مقاييسها وقيمها ، وفي اتحادها وتكاتفها في السراء والضراء ، وهو يؤكد في ذلك على ((الشعور الجمعي الذي كان يساورهم بأن المعاني التي كان يؤديها ، والإحساس المطلق بأنه غرض شعري يرتبط بمقاييس اجتماعية معينة ، وينطلق من منطلقات عميقة في النفس ، وإن أخذه الأبعاد المتشعبة في عملية التقييم الإجتماعي، تضيف إلى كل ما تقدم قدرته على وضع الأشخاص في مواضعهم المناسبة ، ووصفهم بالصفات التي كانت تمثل في الغالب الحرص الإنساني على استمرارها.....)) . (٢٢)

إذ يقوم الشاعر في هذا النوع من الفخر على نشر قيم الفضيلة ، وتعظيم من يحاول التمسك بها ، والإلتزام بالوسائل التي تحقق شيوعها ، مبينا إعجابه بمن يدافعون عنها ، ويضحون من أجلها .(٢٣)كونها تمثل القبيلة(الأمة)التي يجب أن يعلو شأنها بين القبائل ، من خلال المكرمات والفضائل التي يؤديها أفرادها إنطلاقا من الموقف الجماعي . فهو يفخر بشجاعة قومه ، وقوة شكيمتهم ، واتحادهم ، وكرمهم ، متحدثا بأسلوب الجمع ، ومستعملا الوسائل والأدوات التي تشير إلى الجماعة .

والشاعر حينما يفخر بقومه ، إنما هو اعتراف بقوة القبيلة ، التي تمثل له الأمة ، التي يعيش في أحضانها ، والوطن الذي يمارس حياته الطبيعية ، آمنا ، مطمئنا في ربوعه ، حبا ، وولاء ، وعرفانا . فتحدث عن ذلك في خواتيم قصائده .

يقول النابغة الذبياني يفخر بفرسان قومه ، وإقدامهم ، وأنهم ليسوا فقط شجعانا لا يهابون الموت ، وإنما هم أهل إنعام :(٢٤)

والخيل تعلم أنـا في تجاولنا عند الطعانِ أولو بؤسى وإنعامِ
ولـوَّا وكبشهم يكبو لجبهته عند الكماة صريعا جوفه دامِ

ويفخر زهير بن أبي سلمى بشجاعة قومه ، وعطائهم في أوقات السلم ، وأنهم ينحرون المطافيل من الإبل التي توالدت في الربيع . يقول:(٢٥)

على رِسلِكم إنّا سنعدي وراءكم فتمنعكم أرماحِنا أو سنُعذِر
وإلاّ فـإنّـا بالشّربة واللوى نعقر أمات الرِباع ونيسر

ويفخرعامر بن الطَفيلَ بشجاعة قومه ، وقدرتهم على السَلب ، والنهب ، والأسر ،يقول مختتما : (٢٦)

فأُبْنـا غانمين بما استفانـا نسوقُ البيضَ دعواها الأليلُ

لقد عرِف الجاهلي ((بالحزم والعزم والدراية والقوة))(٢٧) ، ولذلك كثيراً ما نجد الشاعر الجاهلي يشير إلى هذه السمات في أشعاره ، وقد يختتم بها قصائده ، واصفا بها قومه وأبناء عشيرته . يقول عنترة بن شداد:(٢٨)

ونعم فوارس الهيجاء قومي إذا علقوا الأعنّة بالبنانِ
همو قتلوا لقيطا وابن حجرٍ وأردوا حاجبا وابني أبانِ

وقوم طرفة بن العبد كالليوث ، عندما يقحمون خيولهم سوح الوغى . يقول مختتما:(٢٩)

ونُعادي بشباب سادة كليوث بين عريّس الأجَم
نمسك الخيل على مكرٍوهها حيًن لا يَمسك إلاّ ذو كرم
نذَر الأبطال صرعى بينها تعكف العقبانِ فيها والرخم

ويتحدث عامر بن الطفيل عن عزة قومه ، ومنعتهم ، وعلوهم . يقول مختتما:(٣٠)

وقد علم الحيُ من عامرٍ بأنّ لنا ذُروة الأجسُمِ
وأنّا المصاليت يوم الوغى إذا ما العواوير لم تقدمِ

ويفخر لبيد بن ربيعة بمآثر قومه وسخائهم . يقول مختتما:(٣١)

إذا عدِ القديم وجدت فينا كرائم ما يعد من القديمِ
وجدت الجاه والآكال فينا وعادي المآثرِ والأرومِ

وقول لبيد أيضا مفتخرا بقومه ،وهي خاتمة معلقته :(٣٢)

وهم السادة إذا العشيرة أفظعت وهم فوارسها وهم حكامها
وهم ربيعٌ للمجاورِ فيهم والمرملات إذا تطاول عامها
وهم العشيرة أن يبطّيء حاسد أو أن يميلَ مع العدو لئامها

ويفخر أوس بن حجر بعزة قومه ، وكثرة عددهم ،بأنهم ينزلون حياً بعد حي ، ويحبسون أبلهم لكي ينحروها . يقول مختتما :(٣٣)

نحلُّ الديار وراء الديارِ ثم نجعجع فيها الجزر

ويفخر أمية بن أبي الصلت بقومه ، ويتغنى بأمجادهم ، وعراقة محتدهم . يقول مختتما:(٣٤)

وإنا الشاربون الماء صفواً ويشرب غيرنا كدرا وطينا

إن قضية الفخر القبلي قد تصح تسميته بالفخر القومي ، كون القبيلة عند الشاعر الجاهلي تمثل القومية عنده بإطارها المحدود ، وهي نابعة من إنفعال الشاعر لمؤثرات الوجود من حوله ، التي يتفاعل معها ويتأثر بها ، لتتحول إلى أشكال شعرية ، حاول أن يعبر عنها بهذا القدر ، ويحولها إلى نتائج إنفعالية لصالحه .(٣٥)

إن خاتمة الفخر القومي تمثل أنموذجا لوحدة القبيلة ، وتماسكها ، واتحادها في السراء والضراء ، وحينما تظهر هذه المعاني على ألسنة الشعراء ، فلأنهم المخولون الوحيدون إعلاميا . إذا صح التعبير . لنشر المواقف والإعلان عنها ، بدافع إدامة زخم هذه الوحدة ، واستمرارها ، واستبعاد الشعور الفردي بالإثرة . وهذا نابع من ((المكانة المرموقة التي منحتهم إياها قبائلهم ، وشعوبهم ، وأممهم...)).(٣٦)

خاتمة الشكوى :

يذهب بعض الدارسين، والباحثين في حديثهم عن التعاطف ، وتبادل المودة الإنسانية ، إذ إن هذا التعاطف يتواجد في بنية الوعي الإنساني ، عبر تحسس آلام الآخرين في داخل الأنا ، من خلال قدرة الأنا على افتراض ذاتها لأن تكون خاضعة للألم نفسه ، أو عرضة للمصير نفسه.(٣٧)

إن انعكاس هذا الشعور الإنساني من خلال الشكوى والتوجع في خواتيم الشعراء الجاهليين ، مدفوعة بعوامل اجتماعية ، ونفسية ، وذاتية ، وإن الطبيعة الحزينة لتجارب الشاعرالجاهلي ، ومرارة ذكرياته ، سواء أكانت في الحب أم في غيره ، دفعته إلى إظهار شكواه ، وتألمه من تلك التجارب ، التي انعكست على واقع حياته اليومية ، إذ لم يتمكن من إخفائها ، مع دفعه إلى البوح بها ، مغتنما الفرص السانحة في ذلك البوح . (٣٨)

فخاتمة الشكوى تمثل تعبيرا عن الواقع الذي يتحدث فيه الشاعر عن نفسه . (٣٩)وقد انمازت هذه الخاتمة عن سواها من خواتيم القصائد الجاهلية ؛ بالرقة ، والعذوبة ، والسهولة المعبرة عن الشعور الممض بالحرمان ، والجور ، والأسى ، والهجران.(٤٠)

حاول الشاعر الجاهلي في خواتيم شكواه استثمار وظيفة الشعر الجمالية ، وذلك بتسخير قوى هذا الفن الجمالية الكامنة ، جاعلا منها رموزا وإشارات تتناغم مع أسرار الحياة الخفية ، التي لا يستطيع أن يمثلها التمثيل الأمثل سوى الشاعر (٤١) . وهي تدخل في باب الأخلاق ، القائم على ترابط الأفكار ، ومنها ؛ الربط بين الخير والشر ، والألم واللذة ،وهو نوع من إرضاء الذات ، الذي يكون معينا للأخلاق . (٤٢)

فنجد عنترة بن شداد يختتم ببث شكواه من الهجر، معلنا ذلك حينا وفي السر حينا آخر، يقول:(٤٣)

هم الأحبةُ إن خانوا وإنِ نقضوا عهدي فما حُلتُ عن وجدي وعن فكَري
أشكو من الهجر في سرٍ وفي علَنٍ شكوى تؤثّرُ في صلد من الحجرِ

ونسمعه يخاطب شأس بن زهير يطلب منه أن يجيره من غرامه القاتل بعبلة :(٤٤)

يا شأسُ جِرني من غرامٍ قاتل أبدا أزيدُ به غراماً مسعرا
يا شأس لولا أن سلطان الهوى ماضي العزيمة ما تملك عنترا

ويقول عنترة مختتما ببث شكواه ، وشدة شوقه ، ويعرضَ على خيال عبلة أن يزوره ولو مرة واحدة في الشهر ليكفيه هذا العناء، ويخفف عنه المعاناة :(٤٥)

أيا عبلُ لو أن الخيال يزورني على كل شهرٍ مرة لكفاني
لئن غبتْ عن عيني يا ابنةَ مالك فشخصك عندي ظاهرٌ لعياني

ويذكرَ عنترة بن شداد شدة نتيجة ؛ الفراق ، والبعاد ،مناشدا طير الحمام أن ينقل أخباره، ومعاناته ، وما يكابده من ألم الفراق،والبكاء الدائم . يقول مختتما:(٤٦)

ناشد تك الله يا طير الحمام إذا رأيتَ يوماً حمول القومِ فانعاني
وقل طريحا تركناه وقد فنيت دموعه وهو يبكي بالدمِ القاني

ويقول عنترة أيضا مختتما، وهو يقرر الصبر على الهجر والجفاء ، ويعيش على أمل اللقيا والوفاء :(٤٧)

وأصبر للحبيبِ وإن جفاني ولم أترك هواه ولستَ أسلو
عسى الأيامِ تنعم لي بقربٍ وبعد الهجرِ مر العيشِ يحلو

ويشد الشاعر الجاهلي صاحب الحسِ المرهف والعاطفة الجياشة الحنينُ والشوق إلى منازل الأهل والأحبة ، ذلك الشوق الممتزَج بالشكوىَ ، مع الإكثار من البكاء ، نتيجة البعاد والجفاء .يقول عنترة مختتما:(٤٨)

أحنِ إلى تلك المنازل كلما غدا طائرٌ في أيكة يترنمُ
بكيتُ من البين المشتّ وإنني صبورٌ على طعن القناً لوعلمتم

ويبدو أن العتابَ يمَثل إنعكاسا ، أو نافذة من نوافذ الشكوى ، إذَ يقول فيه ابن رشيق القيرواني : ((وإن كان حياة المودة ،وشاهد الوفاء ، فإنه باب من أبواب الخديعة ، يسرع إلى الهجاء ، فإذا قل كان داعية الإلفة ، وقيد الصحبة...)).(٤٩)

وفي ذلك يقول عنترة بن شداد مختتما ، وهو يمزج بين الشكوى والعتاب ، إذ يتحمل الضيم والظلم من الأهل والأحبة ،لأجل الحب ، على الرغم من التمنع ، والجفاء ، والهجران:(٥٠)

أحب بني عبسٍ ولو هدروا دمي لأجلكِ يا بنتَ السراةِ الأكارمِ
وأحمل ثقل الضيمِ والضيم جائر وأُظهرَ أني ظالم وابَن ظالمِ

ويقول طرفة بن العبد مختتما ،وهو يبث شكواه الممتزجة بالعتاب :(٥١)

ولقد كنت عليكم عاتبا فعقبتم بذنوبٍ غيرِ مرٍ
كنتَ فيكم كالمغطّي رأسه فانجلى اليوم قناعي وخمر
سادراً أحسب غيي رشدا فتناهيت وقد صابت بقر

خاتمة المثَل :

جاء في اللسان : ((المثل مأخوذٌ من المثال والحذو، والصفةُ تحليةٌ ونعتٌ ، ويقال تمثّل فلانٌ : ضرب مثلاً ، وتمثّل بالشيء: ضربه مثلاً...)).(٥٢) قال تعالى : يا أيها الناس ضرِب مثل فاستمعوا له..)).(٥٣)

وكثيرا ما تحدث العلماء ، والباحثون ، والدارسون عن أهمية الأمثال ، وما لها من مكانة ومنزلة رفيعة بين الأنواع الأدبية . وقد بينوا أغراضها ، وأهدافها ، وخصائصها ، وميزاتها ، من حيث الشكل والمضمون . فمن العلماء من يرى أن المثل إيضاح للمعنى ، ومجال للتوسع في الحديث ، من غير أن يفقد الحديث رونقه ، وتأثيره على الأسماع ، ومنهم من عده نهاية البلاغة ، ومنهم من ذهب إلى إنه ؛ حكمة العرب في الجاهلية والإسلام ، لما له من قدرة على الإيجاز في اللفظ ، والإصابة في المعنى ، والحسن في التشبيه .(٥٤)

وفي حديثه عن الفرق بين التشبيه والتمثيل ، ذكر عبد القاهر الجرجاني ؛ أن التشبيه عام ، والتمثيل أخص منه ، ووجد أن ما لا يستعمل فيه لفظ المثل لايسمى تمثيلا . ويقال عن الشاعر الذي يستعمله ؛ فلان حسن الأمثال ، وكثير الأمثال .(٥٥)

وتنماز الأمثال بنسقها الموسيقي ، الذي يكون أشبه بالأوزان ، فجاءت الأمثال مموسقة ، أو موزونة موروثة ، في جمل قصار متوارثة عن الأجيال ، مما دفع الشاعر للإستشهاد بها في موقف من المواقف ، أو مناسبة من المناسبات (٥٦) ، وكثيرا ما جعلها خاتمة لقصيدته ، كونها شاهدا في المناسبة ، أو دليلا في الموقف .

فهذا امرؤ القيس يجعل من المثل وسيلة للإشادة ببطولته ، وقوة تركيزه في القتال، فهو ينازل الأبطال مرهوب الجانب ، وإذا سدد سهمه فلا بد أن يصيب ، يقول مختتما :(٥٧)

أنازل البطل الكريه نزالُه وإذا أُناضل لا تطيشُ سهامي

أما علقمة بن عبدة فيصف مهجوه مشبها إياه بضب الكُدى الذي يفني مخالبه بالحفر في الصخور، جاعلا من التشبيه بما يشبه المثل، يقول مختتما :(٥٨)

ترى الشّرَّ قد أفنى دوائر وجهه كضبِ الكُدى أفنى براثنه الحفر

أما عامر بن الطفيل فيجعل من المثل عبرة ، ودليلا على وضوح الأمر وانجلائه ، يقول مختتما :(٥٩)

يــلام المفرِطُ في أمرِه إذا صــرَّح الأمـرُ للمعـذرِ

ويفتخر عامر بن الطفيل بقوة شكيمة قومه ، مفيدا من أكثر من مثل في خاتمته ، يقول:(٦٠)

نشدُّ عصاب الحربِ حتى ندرَّها إذا ما نفوسُ القومِ طالعتِ الثُغرْ

ترى رائدات الخيلِ حول بيوتِنا أبابيل تُردي بالعشي وبالبكـر

أما زهير بن أبي سلمى فيسوق المثل بما يشبه الحكمة ، يقول مختتما :(٦١)

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق إلاّ صورة اللحـمِ والدمِ

ويستعمل زهير بن أبي سلمى المثل وسيلة من وسائل عرض أفكاره في مدح هرم بن سنان ، يقول مختتما :(٦٢)

وليس مانع ذي قُربى ولا رحمٍ يوما ولا معدماً من خابطٍ ورقا

خاتمة المديح :

إن تمجيد العرب للشعر، وتعظيمهم للشعراء ، بقصد حماية الأحساب والأعراض ، وتخليد المآثر، ولجلالة قدر الشعر عندهم ، الذي كان يؤدي دورا كبيرا في رفع قدر الخامل ، عند مدحه ، ووضع قدر الشريف ، عند هجائه ، فكأن أثره سحريٌّ في المجتمعات منذ زمن طويل . (٦٣) وإن ذلك كان بمثابة الرادع القوي ، الذي يستعمله الشاعر سلاحا في الدفاع عما يؤمن به ، ووسيلة للوصول إلى مبتغاه.

وإن للمديح تأثير فعال في محو آثار الهجاء ، التي كثيرا ما كان يعاني منها الناس ، وتسبب لهم الحرج ، وكأن إيمانهم وثقتهم بهذا الفن ، القادر على وضع

الأشياء ، والصفات ، والقيم ، والفضائل في مواضعها الصحيحة ، وهذا ما يحرص عليه الإنسان الجاهلي ، بصرف النظر عن مكانته الإجتماعية . إذ كان الشعراء يرسمون للممدوح الأنموذج الواضح ، والصورة المثالية ، التي يطمح إليها الممدوح ، ويرتضيها الناس .(٦٤) ويعد دافعا مشجعا للمدوح لبذل المزيد ،وأنموذجا مثاليا لأفراد المجتمع للإقتداء به .

يقول قدامة بن جعفر: ((إنه لما كانت فضائل الناس ، من حيث إنهم ناس ، لا من طريق ماهم مشتركون فيه مع سائر الحيوان ، على ما عليه أهل الألباب ، من الإتفاق في ذلك إنما هي : العقل ، والشجاعة ، والعدل ، والعفة ، كان القاصد لمدح الرجال بهذه الأربع الخصال مصيبا،والمادح بغيرها مخطئا..... مثل أن يصف الشاعر إنسانا بالجود ، الذي هو أحد أقسام العدل وحده ، فيغرق فيه ، ويتفنن في معانيه . أو بالنجدة فقط ، فيعمل فيها مثل ذلك ، أو بهما ، أو يقتصر عليهما دون غيرهما ، فلا يسمى مخطئا ، لإصابته في مدح الإنسان ببعض فضائله.)).(٦٥)

ومن أقسام هذه الخلال الأربع التي ذكرها قدامة ، وعرج على بعضها الشعراء في مديحهم للناس ، فيذكر من أقسام العقل ؛ ثقافة المعرفة ، والحياء ، والبيان ، والسياسة ، والكفاية ، والصدع بالحجة ، والعلم والحلم .

ومن العفة ؛ القناعة ، وطهارة الإزار . ومن الشجاعة ؛ الحماية ، والإندفاع ، والأخذ بالثأر، ونكاية العدو ، والمهابة ، وقتل الأقران . ومن العدل ؛ السماحة ، والتبرع بالنائل ، وإعطاء السائل ، وإطعام الضيف . فضلا عن تفرعات ذكرها قدامة ، وتحدث عنها الشعراء في المديح منها ؛ الصبر ، والوفاء ، وإنجاز الوعد ، والإبتعاد عن الفواحش ، والغيرة على العرض والحرم ، والإيثار (٦٦) . يقول امرؤ القيس مختتما في وصف ممدوحه سعد بن الضّباب :(٦٧)

وتعرف فيه من أبيه شمائلا ومن خَاله ومن يزيد ومن حجـر

سماحةَ ذا ، وبِرَّ ذا، ووفاء ذا ونائـل ذا ، إذا صحـا وإذا سكـر

فهو قسم هذه الخلال على ممدوحه ، مرتفعا بشجرة نسبه ، فجعل السماحة لأبيه ، والبر لخاله ، والوفاء ليزيد ، والنوال للضباب . أبيه بالإلحاق . .

ويقول النابغة الذبياني مختتما في مدح الغساسنة : (٦٨)

تحييهم بيض الولائد بينهم وأكسية الإضريج فوق المشاجب
يصونون أجسادا قديما نعيمها بخالصة الأردان خضر المناكب
ولا يحسبون الخير لا شر بعده ولا يحسبون الشر ضربة لازب
حبوت بها غسان إذ كنت لاحقا بقومي وإذ أعيت علي مذاهبي

ويقول النابغة أيضا في خاتمة مدحه للنعمان ، عند سماعه بمرضه :(٦٩)

وربَّ عليه الله أحسن صنعه وكان له على البرية ناصرا
فألفيته يوما يبير عدوَّه وبحر عطاء يستخفُّ المعابرا

أما عامر بن الطفيل فيصف بني سعد بالنصح والكرامة ، لوقوفهم إلى جانبه ، ومناصرته ، يقول مختتما :(٧٠)

نصحتم بالمغيب ولم تعينوا علينا إنكم كنتم كراما
فلو كنتم مع ابن الجون كنتم كمن أودى وأصبح قد ألاما

وأما زهير بن أبي سلمى فقد أوقف أغلب خواتيم قصائده على مدح الذين سعوا في الصلح بين عبس وذبيان ، ولا سيما هرم بن سنان ، والحارث بن عوف ، يقول مختتما :(٧١)

فما يك من خير أتوه فإنما توارثه آباء آبائهم قبل
وهل ينبت الخطِّيُّ إلاّ وشيجة وتغرس إلاّ في منابتها النخل

ويقول زهير مختتما أيضا في مدحه لهرم بن سنان :(٧٢)

إن تلْق يوما على علاّته هرما تلْق السماحة منه والندى خُلُقا
وليس مانع ذي قربى ولا رحمٍ يوما ولا معدماً من خابط ورقا
ليثٌ بعثر يصطاد الرجال إذا ما كذّب الليث عن أقرانه صدقا

وهذا أوس بن حجر يصف ممدوحه بأن نواله ، وفعله للخير وعمل المعروف ، قد تفوق به على غيره ، حتى إن أحدا لا يستطيع أن يقارب سعيه . يقول مختتما (٧٣):

فأبرحتَ في كل خيرٍ فما يعاشرَ سعيَكَ من طالبِ

خاتمة الوصف :

الوصف : في اللغة : يقال ؛ وصف الشيء له وعليه وصفا وصفة : حلاّه ، والصفة : الحلية ، والوصف (مصدرها) ، ويقال : وصفَكَ الشيءِ بحليته ونعته . (٧٤) قال تعالَى: ((قال ربَّنا احكم بالحق وربُّنا الرحمن المستعانَ على ماتصفون)).(٧٥) أي ما يصفونه من الباطل.(٧٦)

ووصف المهر :توجَّه لحسنِ السير ، ووصف المهر : إذا أجادَ مشيه .(٧٧)

ويعد موضوع الوصف من أدل الموضوعات الشعرية على سعة خيال الشاعر، وخصب قريحته ، لأنها تكون حافلة بالصور الصادقة ، والمشاهد الرائعة ، التي تمثل الطبيعة أسس التصوير فيها ، وتقوم مشاهدها عليها . إذ تكون زاخرة بالحركة ، مفعمة بالحياة ، مزهوة بالجمال المتلفع بلفاع الواقعية.(٧٨)

وقد أفرد أبو تمام في ديوان الحماسة بابا أسماه باب الصفات ، (٧٩) على أن أغلب العلماء والدارسين للشعر الجاهلي قد أفردوا بابا للوصف ، على الرغم من تداخل موضوعات الشعر الجاهلي مع بعضها ، في الهيكل التقليدي للقصيدة الجاهلية . (٨٠) يقول امرؤ القيس مختتما وهو يصف فرسه :(٨١)

لها وثَباتٌ كوثْب الظباء فوادٍ خطيطٍ ووادٍ مطرْ

وتعدو كعدوِ نجاة الظباء أخطَّأها الحاذقُ المقتدرْ

ويقول امرؤ القيس أيضا مختتما في وصف السيل (٨٢)

علا قطَناً بالشّيمِ أيمن صوبه وأيسره على الستارِ فيذبلِ

ويقول امرؤ القيس مختتما ، وهو يصف حصانه : (٨٣)

كـأن دماء الهادِيات بنحرِهِ عـصـارة حناءٍ بشيبٍ مخضّبِ
وأنت إذا استدبرته سدّ فرجـه بضافٍ فُويقَ الأرضِ ليس بأَصهبِ

وهذا عبيد بن الأبرص يصف عيون مًاء أوردها ناقته بعد رحلة شاقة ، يقول مختتما :(٨٤)

أوردَها شَربـةً بلينـةَ لـم تُحمض عليها من دونها رِجَلُ
بـارك في مائِها الإلـه فمـا يَبضُّ منـه كأنـه عسـلَ
من ماءِ حجناءَ في ممنّعـة أحرزَها فـي تنوفـة جبـلُ

ونجد امرَأ القيس أيضا يصفُ ثور الوحش وهو يخوضُ معركته مع كلاب الصيد بشراسة وإقدام ، يقول مختتما :(٨٥)

فأدركنه يأخذْن بالساقِ والنسـا كما شبرقَ الـولدانَ ثوب المقدّسِ
وغوَّرن في ظل الغضا وتركْنه كفحلِ الهجان الغادر المتشمسِ

النسا : عرق في الساق . وشبرق : مزّق . الولدان : الصبيان . المقدّس : الذي يأتي من بيت المقدس (مسجد حج النصارى) تتمسح به الولدان عندما يعود من الحج ، ويمزقون ثوبه تبركا به. وغورن :دخلن ، والغضى : شجر .والغادر : الذي ترك الضراب ، والمتشمس : البارز للشمس نشاطا . والمعنى : طاردت الكلاب الثور ، وطاردها ، حتى أكلَها وأتعبها ، فانصرفت عنه يائسة، وطلبا للراحة . وبقي هو بارزا للشمس غير مبال ، ولا طالب للراحة.(٨٦)

أما النابغة الذبياني فيجعل من صورة الثور الوحشي الذي أفلت من الطراد خاتمة لإحدى قصائده ، إذ إن هذا الثور بات ليلته بمنعطف من الرمل ، يرقبه طوال الليل لئلا ينهال عليه فيطمره أو يؤذيه ، ويضع قرنيه بمواجهة الريح ، منكبا بهماعلى الأرض يحفر الرمل اليابس ليفترشه ، وكأن جبهته تلامس الأرض عند الحفر ، وأن صوت زفيره وشدته يثيران الرمال ، كما يفعل الحداد الذي ينكب على كيره ينفخ فيه ،

وفي الصباح الباكر يخرج إلى الأماكن المرتفعة الصلبة الكثيرة الحصى ،لنشاطه وقوته ، على إن الشاعر قد ترك الباب مفتوحا على كل الإحتمالات ، أمام ما ينتظر هذا الثور من مصير ، فهو لا يزال راكضا باتجاه المرتفعات والأماكن الوعرة باحثا عن مأمن . يقول :(٨٧)

باتَ بحقفٍ مِن البقّار يحفزُهُ إذا استكفّ قليلا تُربُهُ انهدما
مولّي الريح روقيه وجبهته كالهبرقي تنحى ينفخ الفحما
حتى غدا مثل نصل السيف منصلتاً يقرو الأماعز من لبنان والأكما

أما لبيد بن ربيعة فيصف ناقته ، التي يقطع بها الفيافي والمفاوز ، بالقوية والسريعة والمطيعة لأوامر راكبها . يقول مختتما:(٨٨)

وجناء ترقُلُ بعد طول هيابها إرقال جأبٍ معْلَمٍ بكُدومِ
جونٍ تربع في خلى وسميةٍ رشف المناهل ، ليس بالمظلومِ

خواتيم أخرى :

تلك خواتيم سارت على ألسنة أغلب شعراء الجاهلية ، وعلى الأقل الشعراء الذين عرضنا لأشعارهم ، وتم تقصيها في دواوينهم ، إذ لم تتعلق تلك الخواتيم بالموضوعات المطروحة لكل قصيدة على الأعم الأغلب .

وهناك خواتيم أخرى ، توفر عليها بعض الشعراء ، وكانت نادرة في أشعارهم ،مثل الإعتذاريات ،. وخاتمة الخمرة. وخاتمة الموت ،. وخاتمة العفة ، التي نجدها عند أكثر من شاعر من شعراء الجاهلية. وكذلك خاتمة الإغتراب والغربة.

ومما قاله النابغة الذبياني في خواتيمه الإعتذارية ؛ قوله في الإعتذار إلى النعمان :(٨٩)

هذا الثناء فإن تسمع به حسناً فلم أُعرِّضْ . أبيت اللعن . بالصّفدِ
ها إنّ ذي عِذْرٌ إلاّ تكن نفعتْ فإنّ صاحبها مشارك النّكدِ

ويقول النابغة مختتما في الإعتذار إلى النعمان أيضا : (٩٠)

أتوعد عبداً لم يخنك أمانةً ويترك عبدٌ ظالم وهو ضالع
وأنت ربيع ينعش الناس سيبه وسيفٌ أُعيرته المنية قاطع
أبى الله إلاّ عدله ووفاءه فلا النكرمعروف ولا العرف ضائع

ويقول النابغة مختتما في الإعتذار إلى النعمان أيضا :(٩١)

ولستَ بمستبقٍ أخاً لا تلُمُّه على شعث أيُّ الرجال المهذّبُ
فإن أك مظلوما فعبد ظلمته وإن تك ذًا عتبى فمثلُك يعتب

ويعتذر النابغة إلى النعمان أيضا مختتما : (٩٢)

لا يخفض الرِّرَّ عن أرضٍ ألم بها ولا يضلُّ على مصباحه الساري
وعيرتني بنو ذبيان خشيته وهل علي بان اخشاك من عاري

أما طرفة بن العبد فيعتذر إلى عمرو بن هند ، يقول مختتما : (٩٣)

أخشى عقابك إن قدرت ولم أغدر فيؤثر بيننا الكلم

أما في الخاتمة الخمرية ؛ فيقول امَرؤ القيس في وصف الخمرة مختتماً :(٩٤)

ولا مثل يومٍ في قذُاران ظلّتُه كأني وأصحابي علىٍ قرنِ أعفرا
ونشرب حتى نحسب الخيل حولنا نقاداً وحتى نحسب الجون أشقرا

فهم وجلون غير مطمئنين ، كأنهَم على قرن ظبي ،متى تحرك أزاحهم ، وهم لشدة سكرهم يحسبون الخيل صغارالغنم ، ويحسبون الأسود أشقرا ، لما يتملكهم من القلق ، والوجل ، وشدة السكر.

ويقول امرؤ القيس أيضا مختتما ،إذ يحلل لنفسه شرب الخمر، بعد أن أخذ بثأره من قتلة أبيه،لأنه كان مشغولا عنها بذلك :(٩٥)

حلّت لي الخمرَ وكنتُ امرأً عن شربها في شغُلٍ شاغل
فاليوم أُسقى غير مستحقبٍ إثما من الله ولا واغل

ويشبه عنترة بن شداد مشية حصانه إلى ساحة القتال بالسكران الذي يستعجل في مشيه. يقول مختتما :(٩٦)

سلس العنانِ إلى القتال فعينه قَبلاء شاخصةً كعين الأحول

وكأن مشيتَه إذا نهنهتَه بالنّكل مشيةُ شاربٍ مستعجل

ويقول أمية بَن أبي الصلت في خاتمته الَخمَرية:(٩٧)

فذلك مما أسهب الخمر لبه ونادم ندماناً من الطير عاديا

أما في خاتمة الحكمة ؛ فيرى أوس بن حجرأن الأخوة الحقة ؛هي في من إذا كنت آمنا منه في غيابك ،ويقف إلى جانبك في السراء والضراء ، وليس أخوك من يتربص بك فيهش لك عند حضورك ، ويذمك عند غيابك ، يقول مختتما :(٩٨)

وليس أخوك الدائم العهد بالذي يذُمّكَ إن ولّى ويرضيك مقبلا

ولكن أخوك النائي ما دمت آمنا وصاحبك الأدنى إذا الأمر أعضلا

أما عامر بن الطفيل فيتوجه بالنصيحة القائمة على الخبرة والتجربة .

يقول مختتما:(٩٩)

فإني إذا ما قلتُ قولي فانقضى أتتني بأخرى خطةٌ لا أريدُها

فلاخير في ودّ إذا رثّ حبلُه وخير حبال الواصلين جديدُها

ويرى عبيد بنَ الأبرص أن الإنسان يرجو طول العمر، وهو لا يدري أن طول عيشه إنما هو تعذيب له، يقول مختتما :(١٠٠)

ترى المرء يصبو للحياة وطولها وفي طول عيش المرءِ أبرح تعذيب

ويخاطب عنترة بَن شداد الإنسان ، مذكرا بأن العمر لابد أن يفنى وعليه أن يقضيه في عمل الخير،والعز ،والمجد ،يقول مختتما :(١٠١)

لا بد للعمرِ النفيسِ من الفنا فاصرف زمانك في الأعزّ الأفخرِ

ويذهب طرفة بن العبد إلى إن الأيام كفيلة بإظهار البواطن ،والخفايا ، ونقل الأخبار ، شاء الإنسان في ذلك أم أبى . يقول مختتما : (١٠٢)

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبارِ من لم تزودِ

ويأتيك بالأخبارِ من لم تبَعْ له بتاتاً ولم تضرب له وقتَ موعد

أما في خاتمة الموت؛فيبدو أن الموت قد شغل تفكير الشاعر الجاهلي وَعده عبرة الماضين من أهله وذويه ،ومحيطه من الناس الذين عرفهم أو تركوا أثرا في حياته أوذاكرته بيد أن يد الموت قد تخطفتهم ، وصاروا أثرا بعد عين . يقول امرؤ القيس مختتما :(١٠٣)

وأعلم أنني عما قليلٍ سأُنشَبَ في شبا ظُفُرٍ وناب

كما لاقى أبي حجرٍ وجدّي ولا أنسى قتيلا بالكُلاب(١٠٤)

كما يرثي امرؤ القيس أيضا نفسه ، ويذكر سوء المطّلع . يقول مختتما :(١٠٥)

وبُدِّلْتُ قِرحا داميا بعد صحة لعلّ منِايانا تحوَّلْنَ أبؤسا

لقد طمّح الطّمّاح من بعد أرضِه ليلبسني من دائه ما تلبسا

ألا إنّ بعد العدمِ للمرءِ قنوة وبعد المشيبِ طول عمرٍ وملبسا

ويبدو أن امرأ القيس قد ربط الخاتمة التي ذكر فيها الموت وسوء المطّلع بالمقدمة التي وجدها نذيرا بالشؤم ،والشر . يقول مفتتحا :(١٠٦)

ألمّا على الرَّبْع القديمِ بعسعسا كأنّي أنادي أو أكلم أخرسا

فلو أن أهل الدار فيها كعهدنا وجدتَ مقيلاً عندهم ومعرسا

ويؤكد أوس بن حجر أن الموت لابد أن يدركَه، مهما حاول أن يقي نفسه منه أو أن يجند حراسا بواسل ، وعبيدا أشداء ، وكلابا مدربة على الحراسة ، لبرز إليه الموت ، وإنهم لن يمنعوه، ولن يصدوه عنه. يقول مختتما :(١٠٧)

ولو كنتَ في ريمان تحرسُ بابه أراجيلُ أُحبوشٍ وأغضَفُ آلفُ

إذن لأتتني حيث كنت منيتي يخبُّ بها هادٍ لإثري قائف

أما طرفة بن العبد فيستقبل الموت بالترحاب ، مستسلما للقدر.يقول مختتما :(١٠٨)

وإن جاء ما لا بدّ فيه فمرحباً به واعترافاً لا كذابٌ ولا علل

فلا أعرِفَنّي ما نشدتُك ذمةً كداعي هديلٍ لا يجاب ولا يملّ

ألا إنني شربتُ أسودَ حالكاً ألا بجلْي من الشرابِ ألا بجَـلْ (١٠٩)

ويقول عبيد بن الأبرص في ذكر الموت الذي يقبض الشباب الغض اليانع ، إذنفارق فيه الأحبة والخلان على غير إرادتنا ، يقول مختتما : (١١٠)

كم مِن فتىً مثلِ غصن البانِ في كرمٍ محض الضّريبة صلْت الخدّ وضاحِ

فارقته غير قالٍ لي ولست له بالقالي أصبح في ملحودة نَاحي

هل نحن إلاّ كأجساد تمرُّ بها تحت التراب وأرواحٍ كـأرواحِ

ويرى زهير بن جَناب الكلبي أن الموت خير للإنسان من بقائه ، لاسما إذا بلغ من العمرعتيا، ودب إليه الوهن ، حينها يكون بأمس الحاجة إلى من يهديه طريقه ، أو يعينه على تناول زاده . يقول مختتما : (١١١)

فالمـــوتُ خـيرٌ للفـتى فلْيهلكـنْ وبـه بقـــية

من أن يرى تهديـــــه ولـ دان اَلمقامـــةَ بالعشـــيّة

أما عنترة بن شداد فقد أوقف بعض خواتيم قصائدَه على العفة ، والحشمة ، وغض الطرف عن جاراته ، وعن كل ما يدعو إلى الريبة ، ويبعث على الإغتياب . يقول مختتما :(١١٢)

وأرى مغانم لو أشاء حويتُها فيصدُّني عنها كثير تحشّمي

ويفتخرعنترة أيضا بعفته ، ويعد ذلك من السماحة والمجد . يقول مختتما : (١١٣)

وأغض طرفي ما بدت لي جارتي حتى يواري جارتي مأواها

إني امرؤ سمح الخليقة ماجدٌ لا أتبع النفس اللجوج هواها

وهذا أمية بن أبي الصلت يصف السيد المسيح ، عليه السلام ،بالعفة والإبتعاد عن الفحش والغواية . يقول مختتما :(١١٤)

وأرسلْتَ لم أُرسل غوياً ولم أكن شقياً ولم أُبعثْ بفحشٍ ومأثمِ

أما عبيد بن الأبرص فيدعو على رجليه بالداء إن هي قادته أو حملته إلى سيئة ، أو فاحشة،وذلك من العفة والإباء وعزة النفس ، يقول مختتما : (١١٥)

إذا ما كانَ عرضي عند بطنـي فأينَ من أن أُسبَّ به مناصـي
فإن خفّت لجوع البطن رجـلـي فدق الله رجلـي بالـمعـاصِ

وأما علقمة بن عبدة فيذكر غربته ،واغترابه ، في إحدى خواتيم قصائده . يقول مختتما:(١١٦)

وفي كل حيٍ قد خبطتَ بنعمـة فحقَّ لشأسٍ من نَداكَ ذَنـوبُ
فلا تحرمنّي نائلاً عن جنابـةٍ فإنّـي امرؤٌ وسطَ القِبابِ غريب

وبخاتمة الغربة نكون قد وقفنا عند أشهر خواتيم الشعراء في الشعر الجاهلي ، التي تناولت أغلب موضوعات الشعر المتداولة على ألسنة الشعراء في هذا العصر، وتم ترتيب الحديث عنها بحسب نسبة الأشعار من حيث العدد ، فوقف البحث عندها بقصد الإستشهاد ، والإستدلال ، وليس بقصد الإحصاء والعد ؛ لأن ذلك لا يستطيع هذا البحث الوقوف عليه ،كما ليس من غاياته بقدر ما يكون ذلك محاولة لفتح نافذة لدراسة واسعة وشاملة ومستفيضة ،لا تسعها هذه الدراسة السريعة .

سمات الخاتمة :

وجد البحث أن خاتمة القصيدة العربية الجاهلية اتسمت بسمتين اثنتين:

الأولى : الإنفتاح على كل الأبعاد والإتجاهات ، إذ يشعرالقاريء المتلقي أنه سيكون مشاركا في عملية توجيه النص نحو مساحات مفتوحة ،(١١٧) أو ما يمكن تسميتها بالخاتمة المفتوحة، وهي التي تكون لها القابلية على الإستمرار والمطاولة في عرض الصور والأوصاف لو شاء الشاعر ذلك ، ولا سيما في المطولات ، يقول امرؤ القيس في خاتمة معلقته في وصف السيل:(١١٨)

علا قَطَناً بالشيمِ أيمنُ صوبِه وأيسرُه على الستارِ فيذبلِ

إذ بإمكان الشاعر أن يواصل حديثه عن السيل؛ لأنه لم يخبرنا عن انحساره ، وهل أن هذا السيل قد توقف عند هذه المواضع ! أم أن له القدرة على المطاولة ، وتجاوز المواضع التي ذكرها!

ويقول عنترة بن شداد في خاتمة معلقته موجها تحذيره إلى ابني ضمضم :(١١٩)

الشّاتمي عرضي ولم أشْتَمهما والناذرين إذا لم ألقَهما دمي

إن يعقروا مهري فإنّ أباهما جزر السباعِ وكل نسرٍ قشعمِ

والشاعر أراد أن يقول أن المعركة مفتوحة ،وإن عادوا نعد ،ويتبادر إلى الأذهان أن الكلام لم ينته ، وهذه الخاتمة من شواهد العفة والترفع في شخصية عنترة.

ويجعل لبيد بن ربيعة خاتمته مفتوحة أيضا مستعملا واو العطف في أول الأبيات الثلاثة الأخيرة من معلقته ، مما يجعل القصيدة قابلة للإضافة من لدن الشاعر إن أراد ذلك ، يقول:(١٢٠)

وهم العشيرةُ أن يبطّيء حاسدٌ أو أن يميل مع العدوِ لئامها

ويستعمل النابغة الذبياني اسم الإشارة في أول البيتين الأخيرين من معلقته ، لتأخذ طريقها أيضا إلى الإنفتاح والإنسياح ، يقول :(١٢١)

هذا الثناء فإن تسمع به حسناً فلم أُعرِّضْ أبيت اللعنَ بالصّفدِ

ها إنّ ذي عذْرة إلاّ تكن نفعت فإنّ صاحبها مشارك النكدِ

والثانية : الإنغلاق ؛ وهو التمركز والإشارة إلى فكرة نهائية ،(١٢٢) أو ما يمكن تسميته بالخاتمة المغلقة ، وذلك إذا اختتم الشاعر قصيدته بالحكمة أو المثل ، إذ لا يمكنه تجاوز هذا النوع من الخاتمة ؛ لأنها تعد بمثابة الرتاج الذي لايمكن فتحه إلا بإزالته ، يقول أوس بن حجر في الحكمة :(١٢٣)

و لكن أخوك النائي ما دمت آمناً وصاحبك الأدنى إذا الأمر أعضلا

ويقول عبيد بن الأبرص في ما يشبه الحكمة :(١٢٤)

نأبى على الناس المقادةَ كلّهم حتى نقودَهُمْ بغير زِمامِ

ويقول عبيد بن الأبرص أيضا في الحكمة بأن الإنسان مهما رضي من العيش فإن مصيره إلى الثكل (الموت):(١٢٥)

ذاك عيشٌ رضِيتُه وتولى كلُّ عيشٍ مصيرُهُ لهبالِ

وخلاصة القول ؛ أن الخاتمة هي إيذان الشاعر ببلوغه أهدافه ، ملخصاً ومركّزاً فيها عصارة أفكاره ،وموقفه ، وقناعاته ، بمساحة محدودة ، وأبيات معدودة ، وهيَ تمثل أيضا ذوق الشاعر ، وإمكاناته الشعرية والثقافية ، وهي قاعدة القصيدة ، وآخر ما يبقى منها في الأسماع ، كما ذكر ذلك ابن رشيق.(١٢٦)

ووجد البحث أن الخاتمة لا تقل أهمية عن المقدمة ، وإن كانت المقدمة ماهي إلا أسلوب تقليدي في هيكل القصيدة الجاهلية ، التي يمكن أن نصفها بالمقبلات التي يقدمها الشاعر على مائدة قصيدته ، إذ بإمكان الشاعر أن يستغني عنها في بعض حالات الهيكلة البنائية في القصيدة الجاهلية ، إلا إنه لايستطيع أن يستغني عن الخاتمة ، التي تمثل اللبنة الأخيرة في بنائها وهي أيضا امتداد لموضوع القصيدة ، والموضع الأخير الذي يتموضع فيه الشاعر.

كما ليس من الضرورة أن تكون الخاتمة متعلقة بالمقدمة ، أو مرتبطة بها ، وهذا ما بدا واضحا من خلال تتبعنا لقصائد الشعراء الذين وقف البحث عند أشعارهم ، إلا ما ندر ،كما هو الحال في خاتمة لعامر بن الطفيل ،من قصيدته الدالية في الفخر، والتي أشار إليها البحث في (الصفحة٢). وخاتمة لامرىء القيس ،من قصيدته السينية في الموت ورثاء النفس ، التي أشار إليها البحث في (الصفحة١٠).

ووجد البحث أيضا أن الخاتمة في القصيدة الجاهلية تتسم بسمتين بارزتين هما ؛ الإنفتاح في أوصافها، على مختلف الأبعاد والإتجاهات ، والقابلية على الإستمرار والمطاولة ، لو أراد الشاعر ذلك . وهي الخاتمة المفتوحة . وأما الأخرى ؛ فهي الخاتمة المغلقة ، التي تقوم على التمركز، والإشارة إلى فكرة نهائية ، وذلك عندما تكون قائمة على الحكمة ، أو المثل ، أو ما شابه ذلك .

وانمازت خاتمة الشكوى عن سواها من خواتيم القصائد الجاهلية الأخرى بالرقة ، والعذوبة ، والسهولة المعبرة عن الشعور الممض بالحرمان ، والجور ، والأسى ، والهجران .

فالخاتمة عند الشاعر الجاهلي بمثابة نقطة النهاية في مضمار السباق . لذلك نجده يوليها عناية كبيرة ، ويختار لها الحلة الأفضل ، فساقها مثلا ، وحكمة ، وألبسها وصفا يليق بها كونها تمثل خلاصة مواقفه. وقمة ذوقه الشعري .

الهوامش :

(١) ينظر : اللسان ،مادة :ختم .

(٢) ديوانه : ٤٤٥.

(٣) ديوانه : ٤٩٢.

(٤) العمدة : ٢١٧/١.

(٥) المصدر نفسه :٢٣٩/١.

(٦) ينظر : مقدمة القصيدة العربية ،العصر الجاهلي : ٦٩ وما بعدها .

(٧) لسان العرب : مادة فخر.

(٨) ينظر : المصدر نفسه .

(٩) لقمان :١٨.

(١٠) ينظر : العمدة :١٤٣/٢.

(١١) ينظر : تاريخ الأدب العربي قبل الإسلام ، نوري حمودي القيسي وآخرون :٢٠٤.

(١٢) شرح الأشعار الستة ، ديوانه :٥٧٧/١ . يسرت :ضربت بالقداح .وييسرون :يتقامرون.

(١٣) ديوانه :٨٢. وزياد ؛هو زياد بن الحارث.وزيدا هو؛زيد بن حصين بن ضرار الضبي،الشاعر الفارس، الجاهلي.ينظر : الأعلام :٥٨/٣.

(١٤) ديوانه :٨٠.

(١٥) المصدر نفسه :١٣٢.

(١٦) نفسه المصدر:١٣٤.

(١٧) شرح الأشعار الستة الجاهلية ، ديوانه :٢/ق٥٦/٢. ابني ضمضم:هما ؛هرم بن ضمضم بن ضباب المري ، الذبياني الغطفاني ،من سادات العرب في الجاهلية ، وحصين أخوه ، وهما اللذان ذكرهما الشاعر. ينظـر : الأعلام :٨/ ٨٢. والخامعة : الضبع .(ينظر :اللسان :خمع).

(١٨) شرح الأشعار الستة الجاهلية ، ديوانه : ٢/ق٩٦/٢ . ٩٧. القارح : الفرس أو الناقة التي حملت ولم يظهر ، حملها ، ولم يظنوا بحملها.(ينظر : اللسان:قرح). وحام :هو حام بن نوح ،وهو أبو السودان . ينظر: تاريخ ، الطبري:١٣١/١.

(١٩) شرح الأشعار الستة الجاهلية ، ديوانه : ٢/ق٧٦/٣. ٧٧. والجبار : الملك. الشوابك : الرماح.(ينظر: اللسان:جبر،شبك).

(٢٠) المصدر نفسه : ٢/ق١٥٤/٢. والكريهة : النازلة،والشدة في الحرب.(ينظر :اللسان :كره).

(٢١) ديوانه :١٦٤.

(٢٢) تاريخ الأدب العربي قبل الإسلام، نوري حمودي القيسي ،وآخرون :١٩٦ . ١٩٧.

(٢٣) ينظر : المصدر نفسه : ٢٠٠.

(٢٤) شرح الأشعار الستة، ديوانه :٤٦٣/١.

(٢٥) المصدر نفسه ، ديوانه :٢/ق١٨٥/١ . ١٨٦.سنعذر: نصنع ما نعذر فيه. والشربة واللوى:أسماء ، مواضع.أمات:جمع أم لما لا يعقل.والرباع: الربع هونتاج الربيع من المواليد. ونيسر: نقامر ،كناية عن الدعة والأمان. والشاعر يخاطب بني سليم.

(٢٦) ديوانه :١٤١. الأوب: الرجوع. إستفانا: من الفيء.والأليل : الأنين والصراخ بسبب الأسر.

(٢٧) في لغة الشعر ،د.إبراهيم السامرائي:٨.

(٢٨) شرح الأشعار الستة الجاهلية ، ديوانه :٢/ق١٦٨/٢.

(٢٩) المصدر نفسه ، ديوانه : ٢/ق١١٦/٣.

(٣٠) ديوانه :١٢٦ .والمصاليت : جمع مصلات ؛وهو الماضي في الأمور ،يقال :سيف صلْت وإصليت؛ماضيا،وجبين صلت: مشرق،ورجل صلت: صادق في اللقاء.(ينظر:اللسان:صلت) والعواوير: جمع عوار:الجبان.(ينظر: اللسان :عور).

(٣١) ديوانه ، عناية وتقديم حمدو طماس :١٢٠.الجاه : العزة ، والمقام .والآكال :الأموال ، والعادي :القديم .

(٣٢) المصدر نفسه :١١٦.

(٣٣) ديوانه :٣١.

(٣٤) ديوانه :١٤٢.

(٣٥) ينظر : العقل الشعري ،خزعل الماجدي :١٠٨/١ . ١٠٩.

(٣٦) تاريخ الأدب العربي قبل الإسلام ، نوري حمودي القيسي وآخرون :٢٠٧.

(٣٧) ينظر : مقالات في الشعر الجاهلي ، يوسف اليوسف :٣٣١.

(٣٨) ينظر : تاريخ الأدب العربي قبل الإسلام ، نوري حمودي القيسي وآخرون :٢٥٠ وما بعدها.

(٣٩) ينظر : مفاهيم نقدية ،رينيه ويليك ، ترجمة ؛ د.جابر عصفور :٣٧٧.

(٤٠) ينظر : الجاهلية نماذج محللة ، جورج غريب :٨٤.

(٤١) ينظر : العقل الشعري :٢٩٩/٢ . ٣٠٠.

(٤٢) ينظر : موسوعة المصطلح النقدي ، التصور والخيال ،ر.ل بريت ، ترجمة ؛ د. عبد الواحد لؤلؤة :٢٢.

(٤٣) ديوانه ، تحقيق فوزي عطوي :٤٥.

(٤٤) المصدر نفسه : ٤٨. جرني : أمر بالتماس ، من أجار: يجير ، وهو طلب اللجوء خوف اللحاق به.(ينظر: اللسان :جور).

(٤٥) المصدر نفسه :٥١.

(٤٦) المصدر نفسه : ٥٣.

(٤٧) المصدر نفسه : ٥٧.

(٤٨) المصدر نفسه : ٥٨.

(٤٩) العمدة ،ابن رشيق : ١٦٠/٢.

(٥٠) ديوانه : ٦٢.

(٥١) شرح الأشعار الستة الجاهلية ، ديوانه : ٢/ق١٠٤/٣ . ١٠٥ .وعاتبا : ساخطا. الذنوب : النصيب. عقبتم : عطفتم بفعل جميل بأن عجلتم حبائي .انجلى :انكشف. خمر: جمع خمار،وهو ما يخمر به الرأس . السادر: الراكب لهواه . تناهيت : أقصرت وكففت . صابت بقر :ساقه بما يشبه المثل ؛وهو وضع الشيء في موضعه.(والمعاني من شرح البطليوسي للديوان).

(٥٢) لسان العرب ،ابن منظور : مادة (مثل).

(٥٣)الحج : من الآية ٧٣.

(٥٤) آراء : ابن المقفع ،وإبراهيم النظام ، وابن سلام ، أشار إليها ؛ د . محمد جابر الفياض في كتابه (الأمثال في القرآن الكريم :٨٧)

(٥٥) ينظر: أسرارالبلاغة : ٨٤ . ٨٨.

(٥٦) ينظر : تاريخ الأدب العربي قبل الإسلام ، نوري حمودي القيسي وآخرون : ٣١٩ .٣٢٠.

(٥٧) شرح الأشعار الستة الجاهلية ، ديوانه : ٣١٢/١. ونص المثل : (إن حالت القوس فسهمي صائب) مجمع الأمثال : ١٠٦/١.

(٥٨) شرح الأشعار الستة الجاهلية ،ديوانه : ٦٠٥/١. وقد ساق معنى البيت بما يشبه المثل . لأن الضّب مولعة بحفر الكُدا (الحجر) ، ويقال ؛ ضبٌّ كُديةٍ . ولم أجده مثلا في أمثال الميداني . ينظر :اللسان :مادة كده.

(٥٩) ديوانه : ١٢٢ .وقد أفاد الشاعر من المثل □□ صرح الحق عن محضه) ،وذلك في قوله :إذا صرح الأمر للمعذر... مجمع الأمثال : ١٨٨/٢.

(٦٠) ديوانه :١٥٠. ١٥١ . وقوله : (نشد عصاب الحرب ...) أفاد من المثل: (عصبه عصب السلَمة) مجمع الأمثال : ٢٨٢/٢. وقوله□□□ ترى رائدات الخيل..) أفاد من المثل:(لا يكذب الرائد أهلـه) مجمـــع الأمثال : ١٥٩/٣.

(٦١) شرح الأشعار الستة الجاهلية ، ديوانه : ٢/ق١/٣٨. وقوله (لسان الفتى نصف..) أفاد من المثل□□□(المرء بأصغريه) مجمع الأمثال : ٣/٢٥٤.

(٦٢) المصدر نفسه ،ديوانه : ٢/ق١/٨٩. وقوله□□□من خابط ورقا ..) أفاد من المثل : (يخبط خبط عشواء) مجمع الأمثال : ٣/٤٣٨.

(٦٣) ينظر: تاريخ الأدب العربي قبل الإسلام ،نوري حمودي القيسي وآخرون :١٩٦.

(٦٤) ينظر: المصدر نفسه : ١٩٧.

(٦٥) نقد الشعر ، قدامة بن جعفر،تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي :٩٦.

(٦٦) ينظر : المصدر نفسه :٩٨.

(٦٧) شرح الأشعار الستة الجاهلية، ديوانه : ١/٢٦٣ . وسعد بن الضّباب؛أخو الشاعر من أمه ، بعد أن طلقها حجر(أبو الشاعر) ولم يعلم بحملها ، وتزوجها الضبابَ ، فولدت سعدا على فراشه فألحقه الضباب به . والضباب هو؛ معاوية بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . ينظر : الأعلام : ٧/٢٦٢.

(٦٨) المصدر نفسه ، ديوانه : ١/٣٩٣.

(٦٩) المصدر نفسه ، ديوانه : ١/٤٣٥ .

(٧٠) ديوانه : ٧٤.

(٧١) شرح الأشعار الستة الجاهلية ، ديوانه : ٢/ق١/٥٥.

(٧٢) المصدر نفسه ، ديوانه : ٢/ق١/٨٩. وعثّر :اسم موضع.

(٧٣) ديوانه : ١٢.

(٧٤) ينظر : اللسان :مادة وصف.

(٧٥) الأنبياء :١١٢.

(٧٦) ينظر : الميزان في تفسير القرآن : ١٤/٣٣٤.

(٧٧) ينظر :اللسان : مادة وصف.

(٧٨) ينظر : في الأدب العباسي ،محمد مهدي البصير :٢٥٤.

(٧٩) ينظر : ديوان الحماسة ،أبو تمام : ٦٠٠.

(٨٠) ينظر: تاريخ الأدب العربي ، العصر الجاهلي ،د . شوقي ضيف :١٩٥.

(٨١) شرح الأشعار الستة الجاهلية ، ديوانه : ١/٦٧. والخطيط : الأرض التي لم تصب بالمطر. ينظر : اللسان مادة خطط.

(٨٢) المصدر نفسه ، ديوانه : ١/١١٥.

(٨٣) المصدر نفسه ، ديوانه : ١٧٧/١ . ضاف :ذيله. الصهب :البياض المائل إلى الحمرة.

(٨٤) ديوانه :٧٤.

(٨٥) شرح الأشعار الستة الجاهلية ، ديوانه : ١/ ٢٧٨.

(٨٦) ينظر : المعنى وشرح الألفاظ من شرح البطليوسي لديوان الشاعر(شرح الأشعار الستة ،ديوانه: ٢٧٩/١).

(٨٧) المصدر نفسه ، ديوانه : ٤٢٥/١. ويحفزه :يرقبه . ينظر : اللسان (حفز).

(٨٨) ديوانه : ١٢٣. الوجناء : ذات وجنتين عظيمتين. ترقل : تمشي مشيا لا خبب فيه. الهباب : النشاط والحركة. الكدوم : العض ز الخلى : الحشيش.

(٨٩) شرح الأشعار الستة الجاهلية ، ديوانه : ٣٥٧/١.

(٩٠) المصدر نفسه ، ديوانه : ٣٧٥/١.

(٩١) المصدر نفسه ، ديوانه : ٤٤٠/١.

(٩٢) المصدر نفسه ، ديوانه : ٤٤٩/١ .٤٥٠.

(٩٣) المصدر نفسه ، ديوانه : ٢/ق١٢٦/٣.

(٩٤) المصدر نفسه ،ديوانه : ٢٠٥/١ . ٢٠٦. قذاران : لفظة رومية . وهي قرية من نواحي حلب. ينظر: معجم البلدان : ٣١٤/٤.والأعفر: الظبي الذي تعلو بياضه حمرة.(ينظر:اللسان:عفر)،وهو صنف من الظباء يسمى العفر،وألوانها حمر،وهي أضعف الظباء عدواً.(ينظر:حياة الحيوان: ١٧٠/٢). ونقادا:النقاد: غنم صغار حجازية، وهي جنس من الغنم قصار الأرجل، قباح الوجوه.تكون في البحرين.(ينظر:اللسان:نقد). الجون :الأسود.

(٩٥) شرح الأشعار الستة الجاهلية ، ديوانه : ٢٨٤/١.

(٩٦) المصدر نفسه، ديوانه : ٢/ق١٢٦/٢ . النهنهة: الزجر. والنِّكل : اللجام.(ينظر: اللسان:نهنه ،نكل).

(٩٧) ديوانه : ١٥٤.

(٩٨) ديوانه :٩٢.

(٩٩) ديوانه :٩٢.

(١٠٠) ديوانه : ١٠٠.

(١٠١) ديوانه ، تحقيق فوزي عطوي : ٤٣ .

(١٠٢) شرح الأشعار الستة الجاهلية ، ديوانه : ٢/ق٦١/٣.

(١٠٣) المصدر نفسه ، ديوانه : ٢٥٤/١.

(١٠٤) حجر هو : حجر بن الحارث بن عمرو ،من كندة من قحطان،من ذريته بنو معدي كرب بن وكيعة .وهم الملوك الأربعة. ينظر : الأعلام : ١٦٩/٢ . ويوم الكلاب (بضم الكاف): من أيام العرب في الجاهلية ، الذي كان بين بني الحارث ؛شرحبيل ، وسلمة(ولدي الحارث) بسبب العداوة بينهما بعد وفاة أبيهما، وكانت الغلبة لسلمة (بفتح الثلاثة). ينظر: أيام العرب في الجاهلية :٤٦.

(١٠٥) شرح الأشعار الستة الجاهلية ، ديوانه : ٢٦٨/١.

(١٠٦) المصدر نفسه ، ديوانه : ٢٦٤/١.

(١٠٧) ديوانه : ٧٤.

(١٠٨) شرح الأشعار الستة الجاهلية ، ديوانه : ٢/ق١٢٣/٣.

(١٠٩) بجلْي : بمعنى حسبي من الشراب السم الأسود . ينظر: شرح الديوان للبطليوسي : ٢/ق١٢٣/٣.

(١١٠) ديوانه : ١٦٩.

(١١١) ديوانه : ١١٧ . ١١٨ .

(١١٢) ديوانه ، تحقيق فوزي عطوي :٦١.

(١١٣) شرح الأشعار الستة الجاهلية ، ديوانه : ٢/ق١٨٦/٢ .١٨٧.

(١١٤) ديوانه : ١٣١.

(١١٥) ديوانه :١٦٥. والمعاص : إلتواء يصيب القدم من كثرة المشي، وقيل ؛ وجع يصيبها كالحفا . ينظر: اللسان (معص).

(١١٦) المصدر نفسه ، ديوانه : ٥٥٠/١.

(١١٧) ينظر : النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق : ١٦ .

(١١٨) شرح الأشعار الستة الجاهلية ، ديوانه : ١١٥/١. وقطن والستار ويذبل : أسماء جبال في الجزيرة العربية .

(١١٩) المصدر نفسه ، ديوانه : ٢/ ق٢ / ٥٦ .

(١٢٠) ديوانه : ١١٦ .

(١٢١) ديوانه : ٣٧ .

(١٢٢) ينظر : النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق : ١٦ .

(١٢٣) ديوانه : ٩٢ .

(١٢٤) ديوانه : ٨٠ .

(١٢٥) ديوانه : ١١٤ .

(١٢٦) ينظر : العمدة : ٢٣٩/١.

مناهل البحث :

- القرآن الكريم .
- الأعلام ، قاموس تراجم : خير الدين الزركلي ، نشر وطبع دار العلم للملايين بيروت ، د.ت .
- الأمثال في القرآن الكريم : د .محمد جابر الفياض ، نشر دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، الطبعة الأولى ،١٤٠٨ هـ/١٩٨٨م.
- أيام العرب في الجاهلية : محمد أبو الفضل إبراهيم ، وعلي محمد البجاوي ،نشر وطبع دار الجيل ، بيروت ، ١٤٠٨ هـ /١٩٨٨م .
- تاريخ الأدب العربي .العصر الجاهلي : د. شوقي ضيف ،نشر وطبع دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الخامسة والعشرون ، ١٤٢٦هـ /٢٠٠٤م.
- تا ريخ الأدب العربي قبل الإسلام : نوري حمودي القيسي ، وعادل جاسم البياتي ، ومصطفى عبد اللطيف جياوك ،نشر وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، العراق ، طبع دار الحرية للطباعة ،بغداد ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .
- الجاهلية ؛ نماذج محللة ،(سلسلة الموسوعة في الأدب العربي ١٥) : جورج غريب ، نشر وتوزيع دار الثقافة ،بيروت ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م
- حياة الحيوان : الدميري ، نشر دار الصفاء ، بيروت ، ودار الكتاب العربي ، بغداد ، الطبعة الأولى ،١٤٣٢هـ /٢٠١١م .
- ديوان أمية بن أبي الصلت : تحقيق د.سجيع جميل الجبيلي ، نشر وطبع دار صادر ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م .
- ديوان أوس بن حجر: تحقيق ،وشرح ؛ د .محمد يوسف نجم ،نشر وطبع دار صادر بيروت،الطبعة الثانية ١٤٣١هـ /٢٠١٠م .
- ديوان الحماسة : أبو تمام حبيب بن أوس الطائي ،تحقيق ؛ د. عبد المنعم أحمد صالح، نشر وطبع دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م .
- ديوان زهير بن جناب الكلبي : صنعة د. محمد شفيق البيطار ، نشر وطبع دار صادر ، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ/١٩٩٩م .

- ديوان عبيد بن الأبرص : تحقيق د . محمد علي دقة ، نشر وطبع دار صادر، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ /٢٠٠٣م .
- ديوان عنترة بن شداد :تحقيق ؛فوزي عطوي ، نشر الشركة اللبنانية للكتاب،بيروت،طبع المطبعة التعاونية اللبنانية ، الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ /١٩٦٨م .
- ديوان لبيد بن ربيعة : عناية حمدو طماس ، نشر وطبع دار المعرفة للطباعة والنشر ،بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ /٢٠٠٧م .
- ديوان عامر بن الطفيل العامري ،شرح الأنباري :تحقيق؛ د. محمود عبد الله الجادر،و د. عبد الرزاق خليفة الدليمي ، نشر وطبع دار الشؤون الثقافية العامة ،العراق ،الطبعة الأولى ،بغداد ١٤٢٢هـ /٢٠٠١م .
- شرح الأشعار الستة الجاهلية ، الجزء الأول : البطليوسي ، تحقيق ؛ ناصيف سليمان عواد ، نشر وزارة الثقافة والإعلام ،العراق ، طبع مطابع دار الحرية للطباعة ،بغداد ١٣٩٩هـ /١٩٧٩ م .
- شرح الأشعار الستة الجاهلية ، الجزء الثاني (بثلاثة أقسام) : البطليوسي ، تحقيق ؛ ناصيف سليمان ، نشر وطبع دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ /٢٠٠٠ م .
- الـ عقل الشعري ، الكتاب الأول : خزعل الماجدي ، نشر وطبع دار الشؤون الثقافية العامة، العراق ، بغداد ١٤٢٦هـ /٢٠٠٤م .
- العقل الشعري ، الكتاب الثاني : خزعل الماجدي ، نشر وطبع دار الشؤون الثقافية العامة، العراق ، بغداد١٤٢٦هـ /٢٠٠٤م .
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده : ابن رشيق القيرواني ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، نشر دار الجيل ،بيروت ، الطبعة الخامسة ١٤٠١هـ /١٩٨١م .
- في الأدب العباسي : محمد مهدي البصير، نشر بمساعدة جامعة بغداد ، طبع مطبعة النعمان ، النجف الأشرف ، الطبعة الثالثة ١٣٩٠هـ /١٩٧٠م .
- في لغة الشعر : د . إبراهيم السامرائي ، نشر وطبع دار الفكر للنشر والتوزيع ،عمان ١٤٠٤هـ /١٩٨٤م .
- كتاب أسرار البلاغة : عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق هـ . ريتر ، نشر وطبع مطبعة وزارة المعارف ،استانبول ١٣٧٤هـ /١٩٥٤م .

- لسان العرب : ابن منظور ،نشر وطبع دار صادر، بيروت ،الطبعة الرابعة المحققة ، ١٤٢٧ هـ /٢٠٠٥ م .
- مجمع الأمثال : الميداني ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، نشر شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر، طبع المطبعة العصرية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ /٢٠٠٧م .
- معجم البلدان : ياقوت الحموي ، نشر وطبع دار صادر ، ودار بيروت ، لبنان ١٣٧٥هـ /١٩٥٥م .
- مقالات في الشعر الجاهلي : يوسف اليوسف ، نشر دار الحقائق للطباعة والنشر ،بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م .
- مقدمة القصيدة العربية في العصر الجاهلي : د. حسين عطوان ، نشر وطبع دار الجيل،بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ /١٩٨٧م .
- موسوعة المصطلح النقدي ، التصور والخيال : ر. ل بريت ، ترجمة د. عبد الواحد لؤلؤة ، سلسلة رقم ٦، نشر دار الرشيد ، بغداد ،وطبع دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م .
- الميزان في تفسير القرآن : محمد حسين الطباطبائي ، نشر مؤسسة المجتبى للمطبوعات، قم ، الطبعة الأولى المحققة ١٤٣٠هـ /٢٠٠٩م .
- النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق (دراسة) : عدنان بن ذريل ، منشورات إتحاد الكتّاب العرب ، طبع مكتبة الأسد ،١٤٢٢هـ / ٢٠٠٠ م .
- نقد الشعر : قدامة بن جعفر ، تحقيق د. محمد عبد المنعم خفاجي ، نشر وطبع دار الكتب العلمية ، بيروت ،د .ت.